سلسلة التراث السلفي

القسم الأول : نوادر المخطوطات

أصول أهل السنة والجماعة

المسماة برسالة أهل الثغر

للإمام أبي الحسن الأشعري

٢٦٠ ـ ٣٢٤

تحقيق

دكتور

محمد السيد الجليند

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الرسائل الثلاثة وليس من حكاية تلامذته عنه ، ذلك أن هذه الرسائل هى التى تعبر عن رأيه بوضوح وصراحة وبدون تأويل لها ولا تفسيرها بمعان لا تحتملها كلماته ، ولقد سبق أن نشر دكتور « حمودة غرابه رسالة اللمع ونشرت الإستاذة الدكتورة «فوقية حسين رسالة الإبانة مع تحقيقها تحقيقاً علمياً ممتازاً ، ونضيف إلى هذين العملين الجليلين تلك الرسالة النادرة التى قدمنا لها موجزاً عن حياة الأشعرى وموقع هذه الرسالة بين مؤلفاته وصحة نسبتها إليه ، مع المقارنة بينها وبين الرسالتين السابقتين من ناحية الموضوع والمنهج ، وأشرنا إلى مدى التطابق بينها وبين الرسالتين السابقتين من ناحية الموضوع وإن اختلفت عنهما فى المنهج والأسلوب وبينا سبب هذا الاختلاف وغايته ، ثم أشرنا بكلمة موجزة عن منهجنا فى تحقيقها . وإنى لأدعو المولى جل وعلا أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وان يجعله مقبولا لديه وإن ينفع به الإسلام ويجمع به كلمة المسلمين . . . آمـــين .

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأبنتى العزيزة (الشيماء) لحسن معاونتها لى فى مقابلة هذه الرسالة وفى إخراجها ، انبتها الله منبتاً حسناً هى وباقى أخواتها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . . .

الإمام الأشعرى

تمهيـــد تاريخى

مولده ونشأته :

هو أبو الحسن على بن إسماعيل ، وينتهى نسبه إلى أبى موسى الأشعرى ، ولد سنة ٢٦٠ هـ على أرجح ما لدينا من روايات ، توفى والده وهو صغير وأوصى بابنه أبى الحسن إلى زكريا الساجى الذى كان إماماً فى الحديث والفقه فى عصره ، ونقل السمعانى فى كتابه الأنساب عن ابن الكلبى أن الأشعرى لقب بذلك اللقب لأن أمه ولدته أشعر ، وكان مولده بالبصرة وإقامته فى بغداد وظل بها إلى آن توفى سنة ٣٢٤ هـ على أصح الروايات أيضاً (١) .

أخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزى ، فكان يجلس الأشعرى أيام الجمع فى حلقة المروزى فى جامع المنصور يتلقى عنه ويأخذ منه الفقه الشافعى حتى برع فيه ، كما تعلم أيضاً على يد الساجى الذى أوصاه والد الأشعرى بابنه ، وحدث عنه ، كما روى عن الجمحى ، وابن نوح ، والمقرى ، والضبى البصريين ، كما أخذ علم الكلام عن أبى على الجبائى (٢)

---

(١) انظر : تاريخ بغداد للبغدادى ١١/٣٤٧ ، تبيين كذب المفترى لابن عساكر ط دمشق سنة ١٣٤٧ هـ ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) انظر عن الأشعرى وحياته وأطوارها الفكرية ، الفهرست لابن النديم ط =

يقول ابن النديم : وكان الأشعرى معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن فى المسجد الجامع بالبصرة فى يوم الجمعة . ورقى كرسياً ونادى بأعلى، صوته من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه نفسى . أنا فلان ابن فلان كنت قلت بخلق القرآن ، وأن الله لا يرى بالأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعلها وأنا تائب مقلع عن كل ذلك ، وبعض المراجع يحدد الفترة التى مكثها الأشعرى على مذهب الاعتزال بأنها كانت أربعين عاماً ، وروى ابن عساكر روايات كثيرة حول هذه القضية وعن سبب تحول الأشعرى عن مذهب المعتزلة ، وأنها كانت بسبب رؤيا رأى فيها النبى صلى الله عليه وسلم، وأمر الأشعرى فيها أن ينصر مذهب أهل الحديث وسلف الأمة ، لأنه أعدل المذاهب وأولاها بالحق ، (١) ومن تاريخ هذه الرؤيا تحول الأشعرى عن مذهب المعتزلة إلى مذهب المحدثين ، وأخذ يدافع عنه ويصنف فيه من أجل نصرته .

ومن الملاحظ أن أياً من هذه المراجع لم يحدد تاريخ هذه

= فلوجل ص ١٨١ ، وفيات الأعيان ٢/٤٤٦، تاريخ بغداد ١١/٣٤٦ ، طبقات الشافعية ٣/٢٥٠ .

(١) راجع تبيين كذب المفترى ص ٣٨ وبعدها ، طبقات الشافعية للسبكى ٢/٢٤٨ .

الرؤيا ولا تاريخ تحول الأشعرى عن مذهب المعتزلة . مما فتح باباً للاجتهاد والرأى فى ذلك ،

على أن بعض المراجع تربط بين تحول الأشعرى عن الاعتزال والمناظرة التى جرت بينه وبين الجبائى حول قضية الصلاح والأصلح ، وقد ذكرها السبكى فى الطبقات (١) كما ذكرها غيره من المتكلمين ، والمناظرة مشهورة فى كتب المتكلمين وفيها سأل الأشعرى الجبائى عن ثلاثة : مؤمن وكافر وصبى .

فقال الجبائى المؤمن من أهل الدرجات ، والكافر من أهل الهلكات ، والصبى من أهل النجاة .

فقال الأشعرى : فإن أراد الصبى أن يرقى إلى درجات عليا هل يمكن ؟ .

فقال : الجبائى : لا : لأن المؤمن نال درجته بالطاعة ، والصبى لا طاعة له .

قال الأشعرى : فإذا قال الصبى . التقصير ليس منى فلو احييتنى لأطعتك ؟ .

قال الجبائى : يقول الله ، كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت فتدخل النار ، فراعيت مصلحتك وأمتك قبل سن التكليف .

---

(١) طبقات الشافعية ٢ / ٢٥٠ .

قال الأشعرى : فلو قال الكافر يارب ولم لم تمتنى قبل سن البلوغ حتى لا أعصاك ، وهلا راعيت مصلحتى كما راعيت مصلحته . . ؟ فانقطع الجبائى عن الجواب .

وقد رويت هذه المناظرة فى أكثر من مرجع ، (١) وكلها تذكر مفارقة الأشعرى للجبائى على أثر ذلك ثم بدأ يصنف فى الرد على المعتزلة ويبين فساد مذهبهم بعد أن ظل يأخذ به أربعين عاماً من عمره .

وبمراجعة التواريخ الخاصة بمولد الأشعرى ومقارنتها مع تاريخ مولد الجبائى ووفاته ، ومراجعة مؤلفات الأشعرى نفسه يبقى فى النفس شيء من تقبل رواية أن الأشعرى ظل أربعين عاماً على مذهب المعتزلة ، وتتلمذ فيها على الجبائى الذى تزوج بأمه بعد وفاة أبيه .

فالجبائى ولد سنة ٢٣٥ وتوفى سنة ٣٠٣ هـ (٢) ، والأشعرى ولد سنة ٢٦٠ أى بعد مولد الجبائى بما يساوى خمساً وعشرين عاماً ، ولم تذكر المراجع شيئاً عن تاريخ وفاة والده ، ولا عن تاريخ زواج الجبائى بأمه ، غير أنها ذكرت وصية أبيه بابنه

---

(١) انظر مثلا وفيات الأعيان ٣/٣٩٨ ط القاهرة رقم ٥٧٩ .

(٢) ابن خلكان ٣/٣٩٩ ، معجم البلدان لياقوت الحموى ٢/١٣ ، الفهرست ص ٢٥٦ ط مصر . طبقات المعتزلة ص ٨٠ .

إلى الساجى . فالمتوقع مثلا أن يكون الأشعرى دون العاشرة من العمر حين وفاة والده، ثم تذكر المراجع أنه تعلم على يد رجال من فقهاء الشافعية ومن المحدثين سبق ذكر اسمائهم منذ قليل ، فإذا كان الأمر كذلك ، فلنا أن نتوقع نبوغ الأشعرى على يد الفقهاء والمحدثين قبل زواج الجبائى بأمه ، وهذه الفترة لا تقل عن خمسة عشر عاماً إن لم تكن أكثر من ذلك، أى إلى ما بعد سنة ٢٧٥ هـ . والمترجمون له ربطوا بين زواج الجبائى بأمه وولائه لمذهب المعتزلة، ولما كانت وفاة الجبائى سنة ٣٠٣ هـ . وميلاد الأشعرى سنة ٢٦٠ هـ استنبطوا من ذلك أنه ظل على الاعتزال إربعين عاماً من عمره .

ونحن من جانبنا لا نرى ضرورة لهذا الربط الذى لا مبرر له ، فليس من الضرورى أن يكون الأشعرى قد ظل أربعين عاماً على الاعتزال لمجرد أن الجبائى تزوج بأمه فى سن مبكرة ، والرسالة التى بين أيدينا تلقى لنا الضوء على تحديد موقفنا من هذه القضية ، فإن الأشعرى قد ذكر فيها أن أهل الثغر كانوا قد التمسوا منه ذكر الأصول التى عليها أهل السنة والجماعة فأجابهم على سؤالهم بهذه الرسالة التى بين أيدينا وكان ذلك فى سنة ٢٩٧ هـ .

وفيها بيان لفساد مذهب المعتزلة ورد عليهم ووصفهم بالبدعة والضلال ، فإذا كانت مرحلة النضج الفكرية للأشعرى تبدأ من سن الخامسة عشرة من عمره أى بعد سنة ٢٧٥ هـ وكان قد بدأ يرد على المعتزلة من تاريخ رسالة أهل الثغر التى نحن بصددها

أى سنة ٢٩٧ هـ فتكون المساحة الزمنية المحصورة بين نبوغه الفكرى وردهعلى المعتزلة هى ٢٢ سنة ، فكيف يقال إنه ظل على الاعتزال أربعين عاماً تتلمذ فيها على الجبائى ؟ ، مع العلم أنه بدأ يرد على المعتزلة من تاريخ ٢٩٧ هـ وهذا حسب المؤلفات التى ذكر فيها الأشعرى تاريخ تأليفها وربما يكون هناك مما لم يصلنا ما يتضمن تاريخاً أقرب مما هو مذكور فى رسالة أهل الثغر ، فالأمر إذن يحتاج إلى إعادة نظر من الباحثين فى تطور حياة الأشعرى الفكرية .

موقع الرسالة بين مؤلفات الأشعرى :

نقل ابن عساكر فى كتابه التبيين ثبتاً كبيراً بمؤلفات الأشعرى نقلها عن الأشعرى نفسه فى كتابه العمدة الذى لم يصلنا ولم نعرف شيئاً عنه غير ما ذكره ابن عساكر ، وقد نقل ابن عساكر هذا الثبت عن ابن فورك من كتابه طبقات المتكلمين ذكر فيها مايقرب من سبعين مؤلفاً ليس من بينها رسالة أهل الثغر ، ونقل عن ابن فورك أن هذه المؤلفات المذكورة قد ألفها الأشعرى قبل سنة ٣٢٠ هـ

ثم ذكر ثبتاً آخر نقله عن ابن فورك ذكر فيه ستاً وعشرين مؤلفاً وضعها الأشعرى بين سنة ٣٢٠ وسنة ٣٢٤ التى هى سنة وفاته . ويذكر ابن عساكر أن هذين الثبتين المذكورين هما ما ذكرهما ابن فورك فى كتابه طبقات المتكلمين .

ثم ذكر ابن عساكر بعد ذلك اسماء مؤلفات ثلاثة لم يذكرها ابن فورك فى كتابه هى :

١ — رسالة الحث على البحث .

٢ — رسالة فى الإيمان .

٣ — جواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر فى تبيين ما سألوه عنه من مذهب أهل الحق .

فالرسالة التى نحن بصددها إذن لم يذكرها باسمها ابن فورك فى الثبتين الذين نقلهما عنه ابن عساكر ، ولكن إذا أمعنا النظر فيما ذكره ابن فورك بعد روايته للثبت الأول الذى ذكر فيه ما يقرب من سبعين مؤلفاً نجده يقول بعد ذلك مباشرة . .

(هذه هى أسامى كتبه التى ألفها إلى سنة عشرين وثلثمائة سوى أماليه على الناس ، والجوابات المتفرقة عن المسائل الواردة من الجهات المختلفة ، وسوى ما املاه على الناس مما لم يذكر أساميه ها هنا ، وقد عاش بعد ذلك إلى سنة(٣٢٤ هـ)

فابن فورك ينص هنا صراحة أن أسماء هذه الكتب التى ذكرها فى ثبته الأولى ليست هى كل ما ألفه الأشعرى حتى سنة ٣٢٠ وإنما هناك مسائل وإجابات وأمالى كانت ترد إلى الأشعرى من جهات مختلفة ، وكان يرد عليها بأجوبته التى لم يذكرها ،

ورسالتنا التى نحن بصددها هى من هذا النوع الذى أملاه المؤلف خلال هذه الفترة ولم يذكر اسمها ؛ لأنها إجابة على سؤال ورد إليه من أهل الثغر بباب الأبواب فليست مؤلفاً مستقلا حتى يذكره باسمه ضمن المؤلفات التى ذكرها .

وهذه الرسالة قد أجاب بها المؤلف على مسألة أهل الثغر قبل سنة ٣٠٠ يقيناً لأنه قد صرح فيها بقوله « . . . ووقفت أيدكم الله على ما ذكرتموه من إحمادكم جوابي على المسائل التي كنتم انفذتموها إلى في العام الماضي وهو سنة ٢٩٧هـ (لوحة رقم ا ب) من المخطوط فتكون الرسالة مؤلفة سنة ٢٩٨ هـ بالتحديد وهذا يؤكد لنا أن الرواية القائلة بأن الأشعرى ظل على الاعتزال أربعين عاماً تحتاج إلى إعادة نظر وتمحيص .

نسبتها إلى المؤلف :

وقد تشكك بعض المستشرقين في هذه الرسالة (١) لما فيها من ذكر التاريخ ٢٩٧ هـ ، ذلك أن التاريخ مكتوب في المخطوط ٢٦٧ هـ على سبيل الخطأ من الناسخ وصحته كما ذكرنا هو ٢٩٧ هـ وهذا لا يعني أبداً الشك في صحة نسبة الرسالة للأشعرى

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى في كتابه مذاهب الإسلاميين (٢) أن آلار قد شك في هذه الرسالة وبنى شكه فيها على أمور ثلاثة :

---

(١) راجع ما ذكره د . عبد الرحمن بدوى عن ألار وتشككه الرسالة في كتابة مذاهب الابلاسلاميين ط بيروت سنة ١٩٧١ ص ٥٢٢ .

(٢) ص ٥٢٢ وانظر رد الدكتورة فوقية حسن على هذه الدعوى في الإبانة ط دار الإنصار (المقدمة)

١ — أن التاريخ المذكور لا يتفق مع عمر المؤلف ، إذ لو صح لكان عمره حينئذ سنة ٢٦٧ سبع سنوات . ونحن من جانبنا قد بينا صحة هذا التاريخ وهو نفسه قد أشار إلى ذلك وأنه سنة ٢٩٧ وليس سنة ٢٦٧ .

٢ — أن الأشعرى لم يذكر فى الرسالة شيئاً عن المعتزلة ولا عن آرائهم . ونحن من جانبنا نرى خطأ هذا الزعم من جانب وعدم فهم صاحبه لأسلوب المؤلف من جانب آخر ، ذلك أن الأشعرى قد ذكر المعتزلة فى أكثر من موضع فى الرسالة . ذكرهم بأوصافهم وألقابهم وليس باسمهم ، فهم عنده (القدرية ، المبتدعة وهم مجوسى هذه الأمة) الخ الأوصاف المذكورة فى الرسالة والتى يقصدبها المعتزلة ، فكيف يقال إنه لم يذكرهم ؟ فهذه دعوى غير صحيحة من جانبه .

٣ — الأمر الثالث : دعواه أن الأشعرى لم يقرر موقفه من قضية خلق القرآن صراحة ، وإنما تحفظ فى ذلك . وهذه الدعوى لامبرر لها ، ذلك أن الرسالة لم تكتب للرد على المعتزلة فى قولهم بخلق القرآن ، وإنما أجاب بها على سؤال ورد من أهل الثغر عن أصول أهل السنة وسلف الأمة . وقضية خلق القرآن ليست من الأصول ولم يكن البحث فيها يشغل سلف الأمة لا نفياً ولا إثباتاً ، لأنها قضية مبتدعة بعد عصر الصحابة والتابعين ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الأشعرى قد نص صراحة فى الرسالة المذكورة على القول بقدم الصفات

الإلهية ومنها صفة الكلام ، وحكى إجماع السلف على ذلك ، فقال وأجمعوا على إثبات كلام لله لم يزل به متكلماً — وهذا فى حد ذاته كاف لبيان موقفة صراحة من صفة الكلام التى تفرع عنها الحديث عن خلق القرآن .

ومما يؤكد رأينا فى صحة نسبة الرسالة إلى الأشعرى . أننا نجد الرسالة مذكورة باسمها (رسالة أهل الثغر) فى قائمة ابن عساكر ، كما ذكرها منسوبة إلى مؤلفها كثير من المؤرخين للفكر الإسلامى الثقات فابن تيمية قد ذكرها فى كتابه العظيم درء تعارض العقل والنقل فى الجزء الرابع ،وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٧٨ ، عقائد تيمور ،بدأت من اللوحة رقم ١٣٦ أ — ١٤١ ب) وقد حقق أخيراً ، واقتبس منها ابن تيمية ما يقرب من نصفها ليوضح سلفية الأشعرى وأنه يختلف فى موقفه عن موقف تلامذته من بعده، وذكرها مرة أخرى فى الفتاوى (٥ / ٥٤٣) ط الرياض .

وإذا طبقنا على الرسالة منهج النقد الداخلى للنص ،سيظهر لنا أن الرسالة من ناحية موضوعها ومادتها العلمية وأسلوبها لا تختلف عما ذكره الأشعرى فى رسالتيه (الإبانة واللمع) ،فالقضايا المطروحة

فى هذه الرسائل الثلاثة واحدة . ويأتى الخلاف بينها فى طريقة العرض فقط ، فالمؤلف أخذ فى رسالة أهل الثغر بالأسلوب التقريرى الإخبارى الذى يروى عن السلف إجماعهم على القضايا التى ذكرها ، أما فى الإبانه واللمع فإنه أخذ بمبدأ الرد على المخالفين وبيان صحة مذهبه ، مؤيدا رأيه بما توفر له من الحجج العقلية ، فمثلا :

بدأ رسالة أهل الثغر بذكر الأدلة على وجود الله وحدوث الإنسان واستدل على ذلك بما يطرأ على الأنسان من أحوال يتقلب خلالها من نطفة فعلقة فمضغة فعظام فطفل فشاب فكهل فهرم . ويذكر الآية الكريمة « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . . . » إلخ . ونفس القضية نجدها فى الإبانة ، كما نجدها أيضاً فى اللمع ، فيذكر الآية نفسها ثم يقدم بين يديها بعض الاستنباطات العقلية التى خلت منها رسالة أهل الثغر ، وهذا بالطبع يرجع إلى أن أهل الثغر لم يكن يعنيهم إلا ذكر الأصول التى اجمع عليها السلف ، أما فى الإبانة واللمع فكان المؤلف معنياً بذكر البرهان العقلى ، يسوقه بين يدى الآية ليبين خطأ الخصم من جانب ويوضح صحة مذهبه من جانب آخر ، وعلى هذا النحو نجد بقية القضايا التى ذكر إجماع السلف عليها فى رسالة أهل الثغر يذكرها هى .. هى فى الرسالتين الأخيرتين مع ذكر بعض البراهين العقلية ، وكان يأخذ فيها بطريقة إذا سأل سائل عن كذا أو كذا قلنا له كذا ، وكذا .

وإذا قيل لنا قلنا ، أما فى هذه الرسالة فكان يورد القضايا على سبيل التقرير لها والإخبار بها .

أهل الثغـــر :

جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى (١) أن باب الأبواب التى كان يسكنها أهل الثغر عبارة عن ممر وحصن فى الطرف الشرقى من القوقاز فى دربند الفارسية، ويعرف فى العصر الحديث باسم الباب الحديدى أو باب الحديد ، والأبواب هى مخارج الأودية فى شرق القوقاز ، وقال الأصطخرى : وأما باب الأبواب فإنها مدينة ربما أصاب ماء البحر حائطها ، وفى وسطها مرسى السفن ، وهذا المرسى قد بنى على حافتى البحر وجعل مدخله ملتوياً ، وعلى هذا الفم سلسلة ملتوية ممدودة فلا تدخل منها السفن ولا تخرج إلا بإذن ، وهى على بحر طبرستان وهى أحد الثغور الجليلة لبلاد المسلمين لكثرة الأعداء الذين حفوا بها من شتى الأمم ، وكان الفرس يهتمون بهذا الثغر قديماً لأهميته ووقوعه على الحدود بين بلاد الروس وبلاد الإسلام الواقعة على بحر الخزر ، ومن هنا نفهم سبب اهتمام الأشعرى بأهل هذا الثغر وعنايته باجابتهم إلى ما سألوا (٢) .

---

(١) ١/٤٣٩ .

(٢) انظر مذاهب الإسلاميين ٥٢٢ — ٥٢٤ د . بدوى ، ط بيروت .

اسم الرسـالة :

اشتهرت الرسالة بين الباحثين قديماً وحديثاً باسم رسالة أهل الثغر (١) وهم بذلك قد أطلقوا على الرسالة اسم الجهة التى بعثت إليها وإلى أهلها . من باب إضافة الشيء إلى محله ، كما يقال المسألة المصرية ، والمسألة الفلسطينية ، وعرفت الرسالة بذلك وتناقلت بها الأخبار ، لكن بعد أن اطلعنا على الرسالة وجدنا المؤلف لم يضع لها هذا الإسم ، ولا اقترحه لها ، وإنما ذكر لنا أن أهل الثغر قد طلبوا منه أن يذكر لهم « الأصول التى عول عليها سلفنا رحمة الله عليهم » جاء ذلك فى (لوحة رقم ١ أ من المخطوط) .

وبادر المؤلف فذكر لهم هذه الأصول فقال : فبادرت أيدكم الله بإجابتكم... وذكرت لكم جملا من الأصول مقرونة بأطراف من الحجاج (جاء ذلك فى (لوحه ١ أ مخطوط) .

ثم جاء الباب الثانى فى الرسالة بعنوان :

« باب ما أجمع عليه السلف من الأصول التى نبهوا بالأدلة عليها وأخذوا فى وقت النبي صلى الله عليه وسلم بها »(لوحة رقم ٦ أ من المخطوط) .

---

(١) راجع الثبت المذكور سابقاً وما ذكرناه عن ابن عساكر وابن قيميه .

ثم ختم المؤلف الرسالة بقوله : فهذه الأصول التي نص الأسلاف عليها واتبعوا حكم الكتاب والسنة فيها » (لوحة ١١ من المخطوط) .

من هذا يتبين لنا حرص المؤلف على أن يسمى رسالته إلى أهل الثغر بأنها أصول أهل السنة والجماعة التي اتفقوا عليها وأجمعوا على الأخذ بها . أما تسميتها برسالة أهل الثغر فمن باب إضافة الشيء إلى محله كما سبق ، وهو من فعل تلامذته وليس من أطلاقه هو . أما الرسالة من حيث موضوعها والإسم المختار لها فقد آثرنا اختيار المؤلف نفسه بأنها « أصول أهل السنة والجماعة » ثم اردفناها بعبارة المسماة برسالة أهل الثغر حتى ننبه القارئ إلى ذلك

وصف المخطوط :

إعتمدنا في نشر الرسالة على مصورة بمعهد المخطوطات العربية بمصر برقم ١٠٥ توحيد مأخوذة عن الأصل المخطوط بمكتبة رواق كشك باستانبول بتركيا برقم ٥١٠ ، والمصورة عبارة عن ١١ لوحة ، بكل لوحة صفحتان (أ ، ب) وفي كل صفحة (٣٠ — ٣٢ سطر تقريباً) مكتوبة بخط رقعة ردئ وغير منقوط في معظم الكلمات وبها كلمات غير واضحة في التصوير ، كنا نستعين في قراءتها بكتب الأشعرى الأخرى مثل الإبانة واللمع . وفي كثير من الكلمات كان يخطىء الناسخ في رسم بعض الكلمات وكتابتها مثل : اعلموا فيكتبها : اعملوا . تكرر ذلك كثيراً ،

كما هو مبين فى موضعه ، وكانت تتراوح كلمات السطر الواحد ما بين (١١ — ١٣) كلمة فى السطر الواحد

والرسالة عبارة عن بابين يقتسمان صفحات الرسالة تقريباً ، وتبدأ الرسالة بعد البسملة بقوله : قال السيد الإمام أبو الحسن على ابن إسماعيل بن على بن بشر الأشعرى البصرى رحمه الله : الحمد لله الذى حبب إلينا التمسك بالسنن الهادية . . . الخ .

وبعد المقدمة يقول : أيها الفقهاء والشيوخ من أهل الثغر بباب الأبواب ، ثم يذكر لهم إجابتهم على السؤال فى الباب الأول بادئاً بذكر أحوال الناس وقت بعثة الرسول وتفرقهم إلى مجوسى ووثنى وفيلسوف ودهرى وبرهمى .. الخ . ثم يذكر مسائل العقيدة بادئاً كل قضية منها بقوله « اعلموا رحمكم الله — ثم يذكر القضية .

أما الباب الثانى فقد خصه لذكر ما أجمع عليه السلف من القواعد الكلية فى أصول الدين ، فحكى إجماع السلف على إحدى وخمسين مسألة بدأها بمسألة حدوث العالم ، ثم مخالفة الله للحوادث ثم قضية الصفات . . . إلخ وختمها بمسألة وجوب النصيحة للمسلمين وهى المسألة رقم ٥١ حسب ما رتبناها .

ويوجد فى اللوحة الأخيرة (ب) بيتان من الشعر للقاضى الإمام أبى سعيد الخليل بن أحمد . وهما

يقولون آفات وشتى مصايب
أقول لهم قولا لا عليه غبار
إذا سلمت للمرء فى الدهر نفسه
وأحبابه والحادثات خيار

وكتب الناسخ فى نهاية الرسالة تاريخ الانتهاء منها فقال : تمت وكان الفراغ منه يوم الخميس أحدى عشر من صفر المبارك سنة أربع وثمانين وألف من الهجرة ، ثم كتب البيتين السابقين .

منهج التحقيـق :

اعتمدنا فى نشر هذه الرسالة على المصورة رقم ١٠٥ توحيد بمعهد المخطوطات بمصر المأخوذة عن المخطوط الأصلى بمكتبة روان كشك باستانبول برقم ١٠٪٥١٠ بتركيا وسبق أن بينا ما فى هذه المخطوطة من صعوبات تمثلت فى رداءة الخط وكثرة الأخطاء اللغوية والإملائية وطمس بعض الكلمات تماماً .

ثم عثرنا على نسخة أخرى عند ابن تيمية فى كتابه درء تعارض العقل والنقل فى الجزء الرابع من(١٣٦ أ — ١٤١ ب مخطوطة) وهى عبارة عن الباب الأول من الرسالة وتبلغ نصف الرسالة تقريباً ،وكان هذا الكشف كبير الفائدة بالنسبة لنا إذ سهل لنا قرأءة الكلمات المطموسة فى المصورة ،كما أكمل لنا بعض الكلمات التى وجدناها ساقطة فى المصورة وهى المأخوذة عن الأصل ، وهذا قد لفت نظرنا إلى أن النسخة التى اعتمد عليها ابن تيمية

ربما كانت مختلفة عن المخطوط الأصلى الموجود بمكتبة روان كشلك بتركيا ، لأن هناك خلافات كثيرة تمثلت أحياناً فى بعض الكلمات التى سقطت من نسخة ابن تيمية وأكملتها نسختنا ، واحيانا أخرى كانت تسقط بعض الكلمات من نسختنا وتكملها نسخة ابن تيمية . مثال ذلك ما جاء فى ص ٢ من المصورة: سألتموه وهى فى نسخة ابن تيمية التمستموه ، كما سقطت من نسخة ابن تيمية الفقرة الآتية من نفس الصفحة : « ولم آلكم وسائر من تأمل ما ذكرته نصحاً لما يوجب على من حق نعم الله فيكم وأرجوه من نيل الثواب بإجابتكم مستغنيا فى ذلك بالله عز وجل ، وتوكلا عليه وهو خبير ونعم الوكيل » وهى موجودة فى نسختنا إلى غير ذلك من أوجه الخلاف التى أشرنا إليها فى حينها ،وهى كثيرة ، وقد نشرت هذه الرسالة فى مجلة كلية الإلهيات بتركيا . جامعة انقره (يناير ١٩٢٨ ، كما نشرها فى مجلة دار الفنون باستانبول قوام الدين فى العدد ٧ ، ٨ ص (١٥٤—١٧٦ ، ٨٠—١٠٨) .

وقد وقع خلاف فى قراءة بعض الكلمات فى المطبوعة أشرنا إلى ذلك فى حينه ، ويعتبر عملنا هذا أول نشر للرسالة مستقلة إذ لم يسبق لها أن نشرت مستقلة قبل ذلك ، وهذا فى حد ذاته قد ألقى علينا نوعاً من الإحساس بالمسئولية فى إخراج هذه الرسالة .

وقد رمزنا للمصورة التى جعلناها أصلا للرسالة بكلمة الأصل ،

ورمزنا لنسخة ابن تيمية برمز « ت » .

ورمزنا للنسخة المنشورة بالمجلة بتركيا برمز « س » .

ولم نعتبر نسخة قوام الدين المطبوعة نسخة مستقلة وإنما أشرنا فقط إلى الخلاف فى قراءة بعض الكلمات كلما وجدنا ذلك حاصلا بيننا وبينه .

وقد قمنا بتخريج الآيات والأحاديث الواردة بالرسالة ، كما قمنا بشرح بعض الأفكار التى تحتاج إلى توضيح للقارئ ، وقارنا بين الأصل والنسخة التى اعتمد عليها ابن تيمية مقارنة دقيقة ورجحنا فى كل خلاف ما رأيناه واشرنا إليه فى حينه ، كما استعنا فى قراءة بعض الكلمات المطمرسة والتى تفردت بها المصورة بكتب الأشعرى الأخرى مثل الإبانة واللمع وأفدنا من ذلك كثيراً وأشرنا إليه فى حينه .